ما فيها . يا غلام هات ما عندك من الطعام . فأتى بطعام ما رأيتُ مثلهُ فجعلوا يأكلون

ثم نظرتُ الى جعفر فرأيت الكآبة بادية على وجههِ وقد التفت الى ابيهِ وقال: يا ابتِ اعزَّكَ الله لا ازال اشكو اخي ابا العبَّاس اليك ولا تنصفني منهُ أفترضى لهُ ان يختصَّ بهذه المكرمة دوني ويضنَّ بمشاركتي اياهُ . فاقبل يحيى على ولدهِ الفضل وقال: يا بني لقد كنت اولى ان تشرك اخاك في هذه النفيسة . فقال لهُ : جُعلت فداك والله ما تفرَّدتُ بها دونهُ ولا استبدَّيت بها دونهُ ولقد تركتُ لهُ صَفوها . فقال: ما هو وقد قُضي الامر . فقال الفضل : انَّ محمدًا هذا رجل قليل ذات اليد لا مال لهُ ولا ضيعة عندهُ تقوم بهذه الدار ومتى خُلِّي بينهُ وبين هذه الدار وهؤلاء الغلمان لم يقوَ على ذلك وكان ذلك مضرًّا بحالهِ وضيعتك الفلانيَّة مشاكلة لهذه الدار فأوْهبها لهُ ليقوى بها على امرهِ . فقال لهُ جعفر : صدقت لقد فرَّجت عني . يا غلام هاتِ كتاب الضيعة . فسلَّمهُ اليَّ وقام يحيى فضمَّ ولديهِ الى صدرهِ وقبلهما وقال بأبي انتما وبنفسي اقيكما لا اخلاكما الله من مزيد بسطة ونعمة جليلة ولا اخلاني فيكما من دوام العافية وطول العمر واجتماع الشمل .

(قال) فبكى المأمون عند استماعهِ ذلك وقال: والله لقد برَّز القوم في فضلهم وسبقوا بمجدهم انك لجدير يا محمد ان تطنب فيهم . وامر بردّ نعمتهِ عليهِ وامر لهُ بالف دينار

اليزيدية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تابع لما سبق)

في شيوخ اليزيدية واصحاب الرُّتَب عندهم

(الكوچك) انَّ اليزيديَّة يعتبرون الكوچك بمنزلة نبيٍّ . وزد على ذلك ان الكوچك اذا اراد ان يتنبأ يلتحف بعباءة ويضطجع على الارض ثم يُدمدم فيرتعم فينتني فيروي للحاضرين ما تراءى لهُ في الرؤيا النبويَّة ويقول: « اني اعرف كل ما حدث في العصور الخالية والوقائع الماضية من ايَّام آدم وحوَّاء الى يومنا هذا . والكوچك ايضًا بمنزلة الطبيب عندهم فانهُ اذا سمع بمريض واحد يعودهُ للحال ليصف لهُ الدواء المناسب لدائهِ وكيفية استعمالهِ . وهذا الدواء هو واحد لا يتغيَّر وان تغيَّرت العاهات والادواء . وهذا الإسم العام هو « تراب » من المزار الفلاني او الفلانيّ حسب اختلاف المرض .

وهذا التراب يضمهُ الكوجك نفسهُ في الجبهة او على بطنهِ او على صُلبهِ او ما بين كتفيهِ بموجب حالة المرض ونوعيَّتهِ

امَّا (القوَّال) فليس من الذين يُقلَّدون المناصب الدينيَّة بأيَّة خصوصيَّة بل هو بمنزلة المغنّي او المرتّل عند النصارى ليس إلَّا

امَّا (البير) فلا يُحتفل بتنصيبهِ بشرعٍ خصوصيّ بل يُشترط ليكون كذلك ان يكون من سُلالةٍ بيريَّة فهي اذًا وظيفة وراثيَّة والبيورة (جمع بير) كلهم اميُّون لا يعرفون القراءة ولا الكتابة إلَّا عُزمة واحدة من هذه السلالة تسكن بعشيقا وهي قرية واقعة في حضيض جبل « مقلوب ». ولها وحدها بين جميع اليزيدية من هذه البلاد او من البلاد الاجنبيَّة الحق والامتياز ان يتعلَّم فيها الابناء القراءة والكتابة. واذا كان الابناء عديدين فالبكر وحدهُ يحقّ لهُ الامتياز بذلك الإنعام ليكون بمنزلة الفقيه او المُلا الاكبر عند المير او الامير الاعظم. والكتاب الذي يُطالع بهِ هذا الفقيه هو « مصحف رش » المذكور سابقًا. وهذا مؤكد لا ريب فيهِ بل لا يختلف في امر صحَّتهِ اثنان من اليزيديَّة. امَّا ما قالهُ الفاضل ڤيتال كينه: « ولا يُعرَف في اي كتابٍ مقدَّس يطالع فيهِ هؤلاء المحظوظون. وقد علم الأديب لياَر (Layard) من الشيخ الاعظم انهُ يوجد كتاب خصوصي مرقوم على صفيحة من خشب » فلا ثبت لهُ (V. Cuinet, p. 774) فانَّ مصحف رش مكتوب على الورق وهو مُصحف لا دَرْج

وفوق البير يوجد (الشيخ الاعظم) ورتبتهُ وراثيَّة ايضًا وهو بمنزلة حبر الأحبار وسائر الاحبار هم بقيَّة الشيوخ. ومقرُّهُ في « قرية الشيخ عادي » وهي بُليدة قريبة من باعدري. وبيد هذا الشيخ العقد والحلّ الامر والنهي في كل ما يتعلَّق بالشؤون الدينيَّة يأتيهِ اليزيديَّة من جميع الانحاء والاصقاع ليستفتوهُ

ويعتقد اليزيدية ان أجداد الشُيوخ الموجودين اليوم احياء على الارض نزلوا من السماء شيوخًا أئمَّة فيهم انواع الفضائل التي تميّزهم بعضهم عن بعضٍ وكلّ عُزمةٍ من هؤلاء الشيوخ تمتاز باجتراح نوعٍ من الآيات والعجائب لا يجترحها من كانوا من غير تلك العزمة. والدليل عندهم على ان هؤلاء الشيوخ نزلوا من السماء بهذه الاوصاف هو ان منهم من يلقَّب بالشيخ ناصر وان جدَّهُ الشيخ شرف الدين وهو القمر عندهم. ويلقَّب جدُّ شيخٍ آخر آمادين وهو عماد السماء والدين. ومنهم من يلقب جدَّهُ بشيخ

الشمس. اما سلالة الشيخ منت فقد منحت ان توقي العجائب والخوارق في رصد الحيّات والعقارب اي رقيها. ويزعمون انهم اذا مسكوا الحيات الخبيثة لا تؤذيهم وهم يأكلون لحومها. والبعض من هولاء الشيوخ يُلقَّب بالشيخ المهدي. ويدّعون بان منهم يأتي المهدي او المسيح الدجّال. ولسلالة هذا الشيخ قوة وهي انهُ اذا حدث وباء او طاعون او نحو ذلك من الامراض الوافدة جاء الشيخ القرية ورسم بالفدّان دائرة حولها زاعماً بذلك انهُ افتداهم من هذه الاوبئة فلا تعود تفتك بهم لأنهُ قدّم نفسهُ قرباناً للطاووس الملك. بل وبعض الاحيان هذا الطاووس يعفو عنهم بدون توسّط الشيخ اذا رأى ذلك مناسباً لامرهم

ولكلّ شيخ من شيوخ اليزيدية مُريدون اي محبون لهُ ومحسنون اليهِ. فاذا كان لذلك الشيخ مُريدون كثيرون واغنياء عديدون كان الشيخ بذات الحال غنيًّا. واما الذين مُريدوهم فقراء او قليلون فتكون عيشتهم عسرة منغّصة. لان العادة عندهم ان كل شيخ يطوف مرّتين في كل سنة على مريديهِ فيجمع منهم غنماً وبقراً وسمناً وصوفاً ونحو ذلك اذا كانوا من اهل الضرع. والّا فيجمع حنطةً وشعيراً وقطناً وارزّاً اذا كانوا من اهل الزرع. وبُسطاً وملاءاتٍ اذا كانوا من الكواجر اي من الرُّحّل ونقودًا اذا كانوا من الاغنياء. وكل من لا يُرضي شيخهُ يُحرَم واذا أُبيلَ يُعدُّ كسَقَط المتاع الذي لا يُشرى ولا يُباع ولا يُكالهُ احدٌ ولا يؤاكلهُ يزيديٌّ طالما يكون في هذه الحالة (١). ومن شيوخ اليزيديّة من يُلقَّب بشيخ جَرْوَه وخوارقهُ متوقفةٌ على طَرد العقارب بقوّة الماء. فانهُ يَقرأ عليهِ بعض صلواتٍ ثم ينضحهُ في زوايا البيت فيعوّض اهلهُ عن تعبهِ بان يدفعوا لهُ دراهم غير قليلة. ومن هولاء الشيوخ من يلقَّب « بشيخي دِيكله » اي شيخ الديك فهذا مهنتهُ ان يجول القُرى وفي اي بيتٍ وجد دجاجة مكرّكة (ونقاء) اخذ منها فرُوجاً واحداً. فيجمع بهذه الصنعة اكثر من ٣٠ فروجاً من كل قريةٍ فيبيع كل واحد منها بغرشين او ثلثة غروش صاغ

ولكل واحدٍ من اليزيديّة شيخ خصوصيّ وپير خصوصيّ يكون لهُ بمثابة الاخ في الآخرة ويُقال لهم بلسنهم « بُراي آخرَتْ » اي « اخ الآخرة » فاذا مات اليزيديّ يجيء شيخهُ ويغسّلهُ ويكفّنهُ ويدفنهُ. ويكون الپير لهُ في بادية الآخرة اخاً والشيخ دليلهُ

(١) وليس الافراد فقط تُحرَم وتُرشق بسهام الإبطال بل العشائر لا بل الاموال نفسها مهما كان جنسها

في ذلك السبب او السبس. وهذا الشيخ قد مهر في هذه الصناعة لأنهُ تلقَّنها عن جدّهِ الذي نزل من السماء فحينئذٍ يرشدهُ ويهديهِ في الطرق والاودية المؤدّية الى الجنّة. « وبراي آخرت » يرافقهُ ويشجّعهُ لئلّا يضلّ جهلًا او خوفًا. لكن يا للعجب العجاب ان للمير نفسهِ لا بل وللامير ذاتهِ بل ومن العجب العجب ان للشيخ عينهِ بيرًا خصوصيًّا وشيخًا خصوصيًّا لهذهِ الغاية. فيا لهم من مُبصرين عُمي وهذا من اغرب الاضداد

هذا من طرف الرئاسة الدينيَّة اما من جهة الرئاسة الدنيويَّة فانَّ لليزيديَّة بيرًا وهو الامير الاعظم ويدَّعي امراء هذه السلالة انهم من نسل يزيد الابن الحبيب للطاووس الملك فان المير الحاليّ هو من أُسرة حسن بَك وآسهُ ميرزا بك ولهذا الامير تؤدَّى جميع الخيرات والارزاق والاموال والجبايات ولهُ تُنقد النقود في الايام المعيَّنة وبالوسائط المرتَّبة عندهم من قديم الزمان كوسائط السناجق التي مرَّ ذكرها وهذه السناجق مضبوطة اليوم بيد الحكومة منذ ايام عمر باشا. وكانت سلطة هذا الامير تمتدّ الى جميع رعيتهِ إنْ في البلاد العثمانيَّة وان في البلاد الاجنبية ومقرُّهُ في قصر عظيم في باعدري على حدود دُهوك وهي قرية تبعد عشر ساعات عن الشمال الشرقيّ من الموصل. وسلطتهُ مطلقة ويُوصلها الى مرؤوسيهِ بواسطة رجالٍ تحت امرهِ وهؤلاء الرجال يبلّغونها الى رعيَّتهِ المنتشرين في جميع البلاد. وكانت الدولة العثمانية تعتبر هذا المير الاعظم اميرًا مطلق السلطة حتى سنة ١٨٧٥ وكان لهُ حقّ الحياة والموت على سوقتهِ. اما اليوم فقد نُزعت من يديهِ هذه القوَّة واصبح تُبَّاعهُ تحت الحكومة العثمانيَّة ان كانوا من رعاياها. ودعاوي اليزيدية تُرفع اليوم الى مجلس البداية امام مدير باعدري ان كانت دعاويهم تدخل في دائرتها

المحرَّمات عند اليزيديَّة

من المحرَّمات عندهم كلّ التحريم الصلوات العموميَّة. اما الصلوات الخصوصية فهي وان كانت ايضًا محرَّمة شرعًا فانَّها تُستعمل فعلًا في أعمال خصوصيَّة او يستعملها الافراد كلّ على حدتهِ كما تقدَّم القول. واليزورة يتعلَّمون الصلوات شفاهيًّا خلفًا عن سلفٍ ولا يجهرون بها بل يدمدمون بها دمدمةً. ومن المحرَّمات ايضًا تعلُّم القراءة والكتابة ويُستثنى من ذلك أُسرة المير الاعظم كما ذكرناهُ في محلّهِ. ويُحرَّم من اللحوم لحم الخنزير وحدهُ بخلاف ما ذكرهُ بعض الكتبة اذ قالوا انَّهُ محلَّل عندهم. ومن الاطعمة كل ما ذكرناهُ في باب طوائفهم وعقائدهم. وربَّما وُجد بينهم قومٌ يأكلون اللوبياء. اما

الحس ولحم الخنزير واللبّانة (الكرنب او الملفوف) فرؤيتها وحدها عندهم حرام. وبالاخص الحسّ فانهُ عندهم من اخسّ ما خلقهُ الله على وجهِ الارض. وبجرّد رؤيته حرام. حتى اذا ارادوا ان يعنوهُ قالوا : « ذاك الوحش ؟ ؟ ». ولا يأكلون السمك على اختلاف انواعهِ لانهم يقولون ان يزيد حين برح بلدهُ طالبًا بلاد اليزيديّة انتظم السمك تحت اقدامهِ انتظامًا عجيبًا حتى انهُ تمكّن من المشي على ظهرهِ في البحر الى ان وصل البرّ فزال حينئذٍ من تحت أقدامهِ الشريفة

ومن المحرّمات عندهم انهم لا يشربون من كوزٍ او جرّةٍ او قارورةٍ تُبقبق لانهم يزعمون ان ما يبقبق هو روح حيّة موجودة فيها

ويُحرّم عليهم حلق الشوارب واستعمالها بالقصّ بخلاف اللحية فيجوز كل ذلك لكن يجوز ان تُحفى الشوارب ويُستحبّ ان تُعفى اللحى. بخلاف ما قالهُ صاحب معجم الاديان انهُ يحرّم عليهم حلق اللحى والشوارب (ص ١١٢٥) والقاعدة المطّردة عندهم ان تحلق عامة الرجال لحاها وتُعفي شواربها. امّا الشيوخ من العامّة فلا يجوز لهم ذلك بل من المحتوم عليهم ان يُعفوا الشوارب واللحى. ويُحرّم عندهم ايضًا البصاق بصوتٍ يخرج من الفم او الشفتين لانهم يتخذون ذلك شتمًا للشيطان ويؤوّلون غاية الباصق بهذه الصورة توجيه التفلة الى الطاووس الملك

ويُحرّم على اليزيدية لبس الثياب الزرقاء ويُحلّل لهم بل ويلزمون بلبس الثياب البيضاء لانهم كانوا من العامّة ولبس الثياب السوداء اذا كانوا من خدّمة الدين. وقد تقدّمت الاشارة الى ذلك. ويقولون بهذا الخصوص انّ الأبيض يمكن ان يصبغ باللون الازرق. امّا الازرق فليس لهُ هذه الخاصّيّة ووراء ذلك معنى وهو ان كل من يولد خارجًا من الديانة اليزيديّة لا يمكنهُ ان يصير يزيديًا كما ان الازرق لا يمكنهُ ان يكون ابيض. امّا اليزيدي فيمكنهُ اذا حاد عن طريقهِ ان يتديّن بديانةٍ اخرى كما ان الابيض يمكن ان يُصبغ بلون آخر. ولا يجوز لهم ان يلبسوا السراويل بعد الغسل وهم وقوف لكن ذلك يجوز بعد قضاء الحاجة. ولا يقضون الحاجة الطبيعيّة في المحلّ المبني لهذه الغاية اي في المستراح بل في الفضاء وفناء الدار ونحوهما. لانهم يزعمون ان غير اليزيدية يعينون الشيطان دائمًا بافتكارهم الشيء انهُ موجود في الكنيف فاذا دخلوهُ وقضوا الحاجة فيهِ يكونون كأنهم فعلوا ذلك على طاووسهم وهذا اثمٌ دونهُ كلُّ اثم.

امّا الثياب الحمراء فليست محرّمةً عليهم لكنهم لا يلبسونها إلّا قليلًا بخلاف ما قاله كينه (ص ٧٧٥) انها محرّمة عليهم

الملبوس والزيّ عندهم

ان ملبوس الرجل ثوب ابيض يُزرّ من الوراء وصدرهُ مَجوبٌ جوبًا مستديرًا الى الثُندُوتَين ويفعلون ذلك تلميحًا الى النور الذي نزل على الشيخ عادي بهيئة قُرص مستدير بعد ان صام ٤٠ يومًا. وهذا الجَوب يُسمَّى «طَوق يزيد». وما عدا الثوب يلبسون سراويل بيضاء ايضًا على هيئة السِروال السوريّ. واما عَمَرتهم اي ملبوس الرأس عندهم فهي عمامةٌ بيضاء صغيرة الحجم ويتمنطقون بمنطقةٍ من النسيج مهما كان لونهُ. ويلبسون في ارجلهم الكالات(١. والنساء يلبسنَ دِشداشة. طويلة (٢ وتحتها سراويل. وعليهنَّ مِلحفَة تُسمَّى عندهنَّ: «مَيزَر» وهي تصحيف مئزر العربية وتُلبس الملحفة بارسال الطرف الواحد منها تحت الابط الأيسر واخراج طرفهِ الآخر من الجهة الآخرة حتى يلتقي مع الطرف الآخر على الكتف من اليسرى ثم يُعقد ويترك الجانب الايمن من المرأة من فوق الى تحت غير محجوب. والفقيرات من النساء يمشينَ حوافي. واما اذا كنَّ غنيّات فيلبسنَ في أرجلهنَّ الأجداك (٣. واما عَمَرة النساء فهي عبارة عن شيء يشبه عمامة الرجل لكن بوَضعٍ خصوصي بهنَّ. وهي تكون بيضاء او سوداء كل امرأةٍ بحسب

---

١) الكالة كلمة بغدادية قديمة الوضع. يُراد بها الحذاء التي يُتّخذ وجهها من الخيف او من كلّ نسيج غليظٍ وبالأخصّ نسيج القطن والصوف والكتّان والكلمة فارسيّة معناها الاصليّ: الانسجة المختلفة ولا سيّما الغليظة فسُمّي الشيء باسم ما يُتّخذ منهُ وهي بالفرنسيّة (Espadrille ou Alpargate)

٢) الدشداشة الدُرّاعة تُتّخذ من القطن وهي كلمة عراقيّة مشهورة ٣) الأجداك جمع جدكٍ وهي جزمة النساء مع بابوجٍ فوق الجزمة. ويُميّز اهل بغداد بين الجزمة والجدك. فالجزمة تكون من أديمٍ أحمر او اسود. ومعنى الأديم الجلد المدبوغ مرةً ثالثةً. وهي لا تكون الّا للرجال. امّا الجدك فهو من اديمٍ اصفر وقد يكون من أنيق اصفر الأنيق هو الجلد المدبوغ مرّةً ثانيةً ولا تلبسهُ الّا النساء. وفوق الجزمة لا يُلبس شيء. واما فوق الجدل فيُلبس بابوجٌ خاصٌّ به. والجُزمة كلمة تركيّة. وكذلك الجدك. وهذه اللفظة منحوتة من «إيچ إدك» اي الخفّ الداخليّ. والجدك والجزمة اسم واحد عند العرب وهو المُوزَج او المُوق. امّا الخُفّ الذي يُلبس فوق المُوق او الموزج فاسمهُ عندهم الجُرموق. وكلا الموق والموزج معرّب مُوزه الفارسيّة ومعناها الخف. والجرموق معرّب سرموزه بالفارسية ايضًا ومعناها: (ما يلبس) «فوق المُوق». والجزمة والجدك معروفان بجذين الاسمين وجذين المعنيَين عند اليزيديّة. فاحفظهما

اختيارها . والسوداء تُسمَّى عندهنَّ پوشي (Pochi) وهي عندهم نقل كلمة پوشو التركيَّة ومعناها عمامة خفيفة كان يعتمُّ بها الجنود العثمانيَّة وپوشو التركيَّة مأخوذة من پوشيدن الفارسية ومعناها غطّى او ستر او لبس (ستأتي البقية)

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ذكر اخيهم الامير شمس الدين عبد الله ابن جمال الدين حجي

وهو الثالث من اولاد جمال الدين (١ . كان احد الامراء الذين اسرهم الفرنج ليلة تزولهم على الدامور وكان قتلهم لاخيه فخر الدين عبد الحميد في تلك الليلة وهي ليلة الاربعاء الثامن من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعمائة (١٣٠٣ م) واقام في الاسر خمسة ايَّام ثمَّ استفكُّوهُ بمبلغ ثلاثة آلاف دينار صوري(٢ على يد ناصر الدين الحسين وسنذكر ان شاء الله تعالى كيف اسرهُ الفرنج في ترجمة اخيه عبد الحميد بعد هذه الترجمة . وتزوَّج عبد الله المذكور ابنة سيف الدين غلَّاب بن معن وغلَّاب هذا كان والدهُ عام الدين سليمان الرمطوني الآتي ذكرهُ ان شاء الله . وعبد الله كان ركبتهُ ديونٌ كثيرة على ما ذُكر وربَّما كان ذلك في وقت أسرهُ الفرنج . وربَّما كان عليه ديون سلفاً لناصر الدين الحسين لانَّ ناصر الدين اخذ اقطاع عبد الله بعد وفاته واعطاهُ اخاهُ علاء الدين علي ابن سعد الدين وكان لعبد الله خلفٌ أحقّ واولى من علاء الدين المذكور . ولم اقف لعبد الله على تاريخ وفاة ولكن يُستدلّ على تاريخ وفاته من منشور علاء الدين . وتاريخ هذا المنشور العشرون من ربيع الاوَّل سنة عشرين وسبعمائة (١٣٢٠ م) جهات اقطاعه باسرة اربعة (79) نصف قدرون ونصف زمطون ونصف طردلا ونصف عين كسور

---

١) جاء في حاشية للمؤلف: «كان يجب ذكر عبد الله قبل اخيه شجاع الدين لانَّهُ ثالث وُلد جمال الدين وشجاع الدين هو الرابع فحصل السهو في ذلك . وفي المنشور المذكور تبيَّنت سنة وفاة عبد الله وهي السنة عشرين وسبعمائة (١٣٣٠ م)

٢) الدينار الصوري ضُرب في صور في ايَّام الدولة الفاطميَّة وكان من الذهب يساوي نحو خمسة عشر فرنكاً من النقود الحاليَّة